رسائل لابد منها..

بدر العرابي

ثمة رسائل لا بدّ منها.. تتواتر إلى ذهني ،بل وتسيطر على الفكر ،وغالبا ما تبرز بشكل إضاءات في الذهن ،يحركها المشهد السياسي الحالي في الجنوب والشمال معا ،وغالبا ما أشعر بهاجس يضغط باستمرار على الذات بضرورة توجيهها في هذه اللحظة التاريخية المضطربة سياسيا واجتماعيا في اليمن بشطريه.

الرسالة الأولى : موجهة لأهلنا في شمال اليمن ،وفحواها أن لا فائدة من تزييف الواقع والقفز على معطياته الشاخصة في القول :"الوحدة أو الموت" ؛لأن الوضع منذ يوليو 1994م، أبرز للسطح ،إن ثمة ثقافتين متنافرتين ،بل ومتضادتين ومتصادمتين معا ،فالشمال ،أو لنقل أن الشماليين كطرف ثان في صيغة الوحدة الاندماجية الثنائية ،كشعب وساسة وأحزاب وفعاليات ،أثبتوا حقيقة مفادها أن الولاء للقبيلة ثقافة متجذرة ،وثابتا (أيديولوجيا مقدساً) ،وأن مسمى (الوطن)لا يتعدى الأدبيات الديكورية الإعلامية فقط ، ومن ثم فالشمال كشعب في الأغلب ، علاقته بالقبيلة أشبه بعلاقة السمكة بالبحر ،وكذلك الشعب الجنوبي ،فعلاقته بالدولة ،كذلك أشبه بعلاقة السمكة بالبحر .ورسالتي لأهلنا في الشمال أننا، شمالا وجنوبا، نرغب أن نعيش باستقرار وسلام ،وأن إصرارهم في البقاء بصيغة يوليو 1994م المنزاحة عن أصل اتفاق مايو 1994،لايعني سوى مزيدا من الاضطراب وعدم الاستقرار والفشل المجتمعي الذريع في خلق حياة اجتماعية مقبولة إلى حد معين.

الرسالة الثانية : أوجّهها إلى أبناء الشمال المنتمين لجذور شمالية ،وأبناء الجنوب الذين ينتمون لجذور جنوبية ،والذين اختاروا العيش شمالا أو جنوبا منذ التواجد البريطاني في الجنوب ،والتواجد الإمامي في الشمال ،تلك الفئتان عليهما أن تحترما خيارها في العيش بسلام حيثما هي ،دون التفكير بعواطفها ،ففي عدن هناك فئات ونماذج إنسانية تنتمي في الأصل للشمال ،لكنها تخلت تماما عن ثقافة المرجع الجهوي ،وانصهرت في هوية مختلفة ،فلم يعد يعلم بالانتماء وتشده عواطفه للجذر ،سوى الجيل الأول من هؤلاء ،أي الأجداد والآباء ،ولعل من دلالات ذلك انصهار الأبناء منهم بالحراك الجنوبي الذي يدعو إلى فك الارتباط بالشمال سياسيا واستعادة الدولة الجنوبية ،بل وقد انخرط الأبناء للدفاع عن الجنوب في الحرب الأخيرة - التي مازالت - وقد استشهد منهم الكثير دفاعا عن الأرض الجنوبية ،وهم يربطون رؤوسهم براية دولة الجنوب .رسالتي إلى هؤلاء ،وخاصة الآباء منهم ،بأن يحترموا طموح أبنائهم ،وأن لا يعبثوا ،وأن لا يتمادوا في مغامرات غير مأمونة العواقب ستقوض، لا محالة، هويتهم المكتسبة ،بل وستهدد طموح الجيل الثاني منهم (الأبناء)الذي انصهر في ثقافة جديدة تمخضت عن التعايش مع الجنوبيين واعتناق ثقافتهم وقيمهم وعاداتهم وتقاليدهم ،اجتماعيا وسياسيا وثقافيا ،حتى أن أكثرهم يكره ويمقت أن يقال له :"أنت شمالي "ويرى في ذلك انتهاكا صارخا لجنوبيته ،وهو على استعداد للدفاع عن الجنوب ،أرضا وإنسانا .

رسالتي إلى الأجداد والآباء ،ولاسيما من يتحرق شوقا لنظام (عفاش) الذي منحه امتيازات وسلطة لا حدّ لها ،رسالتي لهم ،ألا يتمادوا في انتظار عودة (عفاش)،لأنهم سيضعون أنفسهم -خطأ -في مواجهة غير متكافئة مع أبنائهم وأحفادهم ،قبل المواجهة مع الطموح الشعبي الجنوبي ،الذي سالت لأجله أنهارا من الدماء ،ومازال دفقها حتى اللحظة.

المدمن والطبيب النفسي

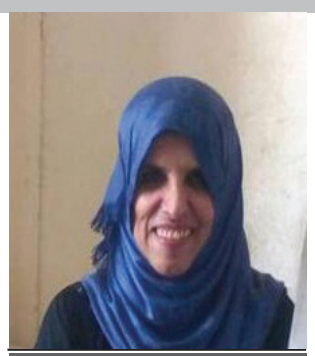

سعاد علوي

أفضل الخطوات الفعالة لعلاج الإدمان من المخدرات تكون باتخاذ المدمن لقرار نابع من داخله بأهمية خضوعه لبرنامج علاج الإدمان. ولكن عندما يبدأ المريض بمرض الإدمان في بلادنا باتخاذ هذا القرار المهم يتفاجأ أنه لا يوجد مركز تتوفر فيه الوسائل والإمكانيات التي تساعده على الشفاء من مرضه ، فيضطر للذهاب إما إلى الخارج ويتطلب ذلك منه تكاليف باهضة ، أو إلى طبيب نفسي وهم كثر ، ولكن للأسف نقولها بخجل أن الكثيرين من الأطباء النفسيين في بلادنا يفتقرون لأسلوب وطرق المعالج النفسي المتخصص ، والكثير من عيادات الطب النفسي بحسب رواية العديد من المرضى وذويهم أشبه بسوق الصيد (السمك) ، إذ لا تراعى فيها خصوصية المريض ولا يتحصل المريض على حاجته من الجلوس مع الطبيب بشكل انفرادي والتحدث إليه ومعرفة مكامن المرض النفسي الذي يعاني منه .. بالتالي لا يصل الطبيب المعالج إلى العقدة النفسية أو السبب الرئيسي للمرض النفسي الذي يعاني منه المريض ، فالمريض بأي مرض عضوي عند ذهابه إلى طبيبه المختص كالباطني أو العظام أو أي تخصص آخر يحق له الإنفراد بالطبيب ليكشف عن مرضه وأسبابه والحصول على العلاج المناسب .. فما بالكم بالمريض النفسي الذي يكون في حاجة أشد للإنفراد والكشف والحصول ليس فقط على العلاج ولكن للدعم النفسي والثقة بالطبيب؟! .. ولو كان ذلك المريض مريضا بالإدمان ويعتبر هذا المرض نوع من (العار) في مجتمعنا لا يحب المصاب به أن يعرف به حتى أقرب الناس إليه ، فكيف بالآخرين من مرضى ومرافقين وأشخاص لا يقربون له؟ ..

إن العلاج من الإدمان ليس كالعلاج من أي مرض ، حيث يجب أن يكون على أسس وقواعد هامة جدا تضمن نجاحه أو على الأقل الخروج من المرض بأقل الخسائر . واحدة من هذه القواعد :

- أن العلاج من الإدمان يجب أن يكون تحت إشراف طبي وتمريضي مباشر

وليس كما يحدث في العيادات النفسية عندنا ، يوصف الدواء ويسلم للمريض بيده ويترك ليعود لمنزله يتعاطى الدواء ويصبح مدمنا عليه إلى جانب إدمانه على النوع أو الأنواع المخدرة التي قدم إلى العيادة للعلاج منها!! ، وتصبح الطامة طامتين في حالات كثيرة عايشناها وعايشها الكثيرون منا في كثير من الأسر التي لديها أبناء أو أفراد يتمتون لها يعانون من الإدمان أو المرض النفسي وصلت حالتهم إلى مرحلة متقدمة من الجنون والهستيريا والهلوسة بسبب تلك الأخطاء الشائعة التي يرتكبها الكثيرون من الأطباء النفسيين في بلادنا للأسف الشديد .

من جانب آخر :

- للعلاج من مرض الإدمان على المخدرات عدد من المراحل الفعلية.. ماذا يعرف عنها الأطباء النفسيين في بلادنا ؟

لو أخذنا فقط مرحلة الانسحاب: وهي المرحلة الأولى من العلاج ، وكما يبدو من اسمها فإنها تتضمن سحب سموم المخدرات من الجسم، والتعامل مع أعراض الانسحاب من خلال أدوية تساعد على تخفيفها، وتحتاج هذه المرحلة في المتوسط مدة في حدود أسبوعين، و غالبًا ما تتم داخل مصحة أو مستشفى يتم حجز المريض بها ، و تختلف طريقة التعامل مع أعراض الانسحاب وفقًا لنوع المخدر. وهذه هي المرحلة الأولى في العلاج والأصعب كون المريض يعاني خلالها من آلام شديدة وحادة نتيجة لانسحاب سموم المواد المخدرة التي كان يتعاطاها من جسده وإن لم تكن تحت إشراف مباشر من الطبيب وفي مكان يعتبر حجز له قد يقدم المريض على أمرين :

- إما التراجع عن العلاج والاستمرار في تعاطي المخدرات لعدم قدرته على تحمل الألم في هذه المرحلة .

- أو الإقدام على الانتحار إن لم يتم التعامل معه بخصوصية شديدة وحذر ومراقبة متواصلة ، ويفضل أن تكون تحت إشراف طبي مباشر .

وللأسف الشديد ونتيجة لعدم توفر كل العوامل المساعدة لمثل هذه الحالات وخصوصا في هذه المرحلة الحرجة ، نرى العديد من الأشخاص وخصوصا الشباب الذين وصل بهم الحال إلى الإدمان على المخدر الذي يتعاطونه ويقررون العلاج يتراجعون عن قرارهم ويعاودون السير والمواصلة في طريق تعاطي المخدرات .

قد يتساءل القارئ هنا حول كل هذه المعلومات عن واقع العلاج النفسي وانعدام العلاج من الإدمان في بلادنا من أين أتيتُ بها ؟

لقد أتيتُ بها من خلال زيارتي لبعض تلك العيادات بشكل شخصي كمرافق لبعض المرضى المعادين لها أو من العدد الكبير للحالات التي قصَدَت مركزنا بعد أن صُدمت بواقع العيادات النفسية التي تفتقر لأسس الطب والعلاج النفسي وتحولت إما إلى مدكا لتعاطي القات أو لسوق يشمل حتى غرفة الطبيب المعالج ! .. والكثير من مرضاهم نتيجة للإهمال وعدم الشعور بالمسؤولية تحولوا إلى مدمنين على الأدوية المضادة لحالات الاكتئاب والقلق والمهدئات ومضادات المرض النفسي ! .. هذا عدا كون الطب والتطبيب النفسي والعضوي أصبح واحدا من أنواع التجارة التي أفقدت مهنة الطب الإنسانية صفة الرحمة الملائكية التي كان متعارف عليها ..

ولا أدري إن كان يحق لنا كمركز متخصص في التوعية من خطر المخدرات ويقوم برغم إمكانياته الشحيحة بمساعدة من يلجؤون إليه لطلب المساعدة في التخلص من حالة الإدمان أن يناشد الأطباء النفسيين والمتخصصين بالذات في هذا الجانب المهم من الطب أن يبادروا إلى عمل مشروع مركز للعلاج من الإدمان يحتوي على كل وسائل العلاج الضرورية ويتبع كل السبل والطرق الصحيحة في علاج مرضى الإدمان على المخدرات خصوصا في ظل الحاجة الملحة لها مع الإنتشار الكبير والملحوظ لظاهرة تعاطي المخدرات والمؤثرات النفسية بين الشباب من الجنسين ..

وأن يراعوا الأمانة في مهنتهم الإنسانية بقدر ما يحققون من مكاسب مادية.. نتمنى أن يسعوا إلى تحقيق المكسب الإنساني الخيري منها .

أو أن نناشد الجميع في بلادنا من رجال مال وشخصيات إجتماعية وأولياء أمور تهمهم بدرجة رئيسية مصلحة أبنائهم وبناتهم ومصلحتهم بمساعدتنا على إنشاء مركز مؤهل ومزود بكل الوسائل والكوادر للعلاج من مرض الإدمان على المخدرات . الأمر متروك لمن يهمهم الأمر ..

من سيكسب الرهان؟

د.صابر الحالمي

تطورات متغيرة ، وأوضاع مأساوية ، وخدمات سيئة ، وشرعية متذبذبة ، ومناخ متغير ، ومشهد ضبابي - والبعض يراهن على الفوضى - وأجندة داخلية تهدف إلى نشر الرعب وزعزعة الأمن ، وانتشار الكثير من الأوبئة والأمراض ، وتفشي الفقر، وتدني فضيع في مستوى التعليم..

فنأمل كثيرا أن يستعيد الجنوب هيبته ومكانته ودولته وينتصر ويستقر ويستقل.. بحيث يتم تشكيل حكومة جنوبية وهيئة تنسيقية ضمن المجلس الانتقالي الجنوبي.. وتعود المؤسسات وتبدأ المرحلة الصعبة في إعادة هيكلة المرافق والأمن والمقاومة وبناء الدولة وتطوير المجتمع..

صراع سني شيعي طائفي على مدى الأزمان..وصراع عربي إقليمي دولي محلي شمالي جنوبي سوف يكون مستمراً على مدى الأعوام والسنوات القادمة ، فمن يريد الحلول سوف يوافق على أبسط البنود ، ويعتمد على أفضل المخرجات ، ويعزز على الحصول على أهم الخيارات ..

ومن لا يريد ذلك سوف يبلور ويضلل ويزيف ويعطي أعذاراً واهية وأفكاراً مغرضة و عراقيل عرقوبية..

ومن هنا تشتت الأوطان العربية و فشلت الأنظمة الديمقراطية المتغطرسة ، ودمرت البلاد وقتلت العباد وشردت الأطفال والنساء والشيوخ وتمزق النسيج الاجتماعي وانهارت الدولة ..

لم يتبق شيء سوى حطام المباني وهياكل العمارات وجثث الموتى وذوي الإعاقات والإصابات و الجراحات وبقايا الحروب..

كيف نخرج من المشكلات؟ وأين تتواجد الحلول؟ وكيف نواجه المتغيرات؟

فإذا استقرت الدولة وبرز النظام والقانون في أي مكان فقد ربما يمكن زعزعته ، لأن حياة البعض مبنية على الهدم ومنهجهم مبني على القتال وأفكارهم منحرفه ومتطرفة ومبنية على زرع الفتن ونشر المصائب وغلب عليهم الطابع القبلي الهمجي والتبعية العشوائية العمياء..

سيتم أيضا خلط المزيد من الأوراق - كما هو معلوم - وذلك بإدراج أحزاب سياسية مغيبة ، وأشخاص ذات الدفع المسبق للتأجيج والتشويش وإرباك الوضع في الأماكن والمدن التي يسودها الأمن والأمان وعلى كافة الأصعدة.

و من زاوية أخرى لم تكن هنالك أي انتصارات في الجبهات الشمالية سوى الانتصارات التي كانت بإسناد المقاومة الجنوبية والتحالف العربي فقط ، وستكون كل القوى الشمالية المجهزة على استعداد تمام لغزو الجنوب خلال الأعوام والعقود القادمة.. فهنالك الثروة وهنالك المكسب وهنالك سيكون الرهان المعد مسبقا..

وقد ربما يتوجه الجنرال وأعوانه لمهاجمة الحدود والحرب باتجاه الكعبة كما فعل أسلافهم...

وبحسب المتغيرات أعتقد بأن بعض المشكلات تتراكم ، فلا يمكن إيجاد الحلول المناسبة لها إذا تركت كما هي ..بل تتفاقم وتنهار إلى اسوأ الاحتمالات ..

ولابد هنا من إعادة البناء من الأساس ، وتصحيح المسار بكل إخلاص وجدية ، ووضع كافة الحلول بحسب المتغيرات المفروضة ، فلا توجد حكومة أو دولة لا تريد أن تتطور؛ بل توجد حكومات وقيادات عمياء تسير في الاتجاه الخطأ بسبب التشتت والتشرذم والسياسة القذرة وتشوه العقلية الإدارية الذي يزيد الفجوات اتساعاً بين السياسة العامة والرأي العام ، وبين الحقائق والواقع من ناحية ، والأحلام والأوهام من ناحية أخرى.

فالمشكلة لا تكمن في الجغرافيا فحسب ولا في المكان أو الزمان .. فهل هنالك خبراء أو حكماء بإمكانهم أن يعطونا وصفة سريعة لإحياء الدول الميتة التي أنهكتها الحروب وقتلتها الصراعات وأضرمتها الأحزان؟!! ألم يكفي مانحن فيه؟ ألم نعتبر من الماضي الأليم؟ ألم ندرك حقيقة الصراعات؟ وماهي مدلولياتها؟ ومن هي القوى الداعمة لها؟ وكيف تدمر الأوطان بيد أبنائها ورجالها؟ ألم يدرك المثقفون والقادة أن التضحية والتنازل لأجل مصلحة الوطن هو من شيم العظماء والعباقرة؟!..

إذن لابد من إيجاد الحلول من قبل صناع القرار وأصحاب الشأن ، ومناقشة بعض المشكلات الواقعية ، وعلينا أن نتجاوز المرحلة ونوجد الحلول لتلك الأزمات والحروب والصراعات التي عصفت بالجميع.